

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[27] بحكم بيئتهم وحياتهم في الصحراء ، بلا حواجز وموانع طبيعية أو غيرها .

ومواجهتهم الخطر المستمر من الحيوان ، ومن بني الانسان على حد سواء ، يشعر كل فرد منهم : أنه مسؤول عن حماية نفسه ، والدفاع عنها بنفسه ، ولا يرد عنه إلا يده وسيفه ، ما دام أنه في كل حين عرضة للغزو ، والنهب ، والسلب ، وأخذ الثارات منه . هذا بالاضافة إلى أنه لا يأكل في كثير من الاحيان إلا من سيفه ويده ، والا فإنه هو نفسه يكون عرضة لان يؤكل ، فمن لم يكن شجاعا فاتكا أكل ، أو على الاقل لم يستطيع أن ياكل ، فكأنهم يتعاملون بمنطق ، إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب ، وبعد فهل يمدح الذئب على فتكه بفريسته ، وتمزيقه لها ؟ ! إلا إذا كان هذا الفتك من منطلق الدفاع عن المثل أو القيم ، أو عن الضعيف الذي يحتاج إلى الناصر ، أو ما إلى ذلك . 4 - النجدة والاقدام : ولا يختلف الكلام في ذلك عن الكلام في الشجاعة ، إلا أننا نشير هنا إلى أن ذلك يرجع لاطمئنانه إلى أنه غير مسؤول عما يعمل ، بل هو منصور من قبل قبيلته على كل حال ، طالما كان أو مظلوما . يضاف إلى ذلك : أن حياة البادية والغزو المفاجئ ، وعمليات الاغتيال ثأرا ، وغير ذلك من أخطار كانت تتهددهم باستمرار ، كل ذلك يستدعي سرعة الاقدام ، ومباشرة العمل فورا ، فإذا أضيف إلى ذلك شعورهم بعدم المسؤولية عن كل ما يحصل ، فإن الاقدام بلا ترو ولا تريث ، لابد أن يصبح هو الصفة المميزة لهم ، والطاغبة على تصرفاتهم . ولابد ان نشير هنا : إلى أن قدرتهم على الانتقام فورا من شأنها أن تجعل فيهم حساسية متناهية ، ولذا قل أن تجد فيهم حليما ، إلا من بعض المسنين ، أو أصحاب الهمم العالية ، أو الجبناء ، الذين يتخذون الحلم وسيلة لتغطية إنهماميتهم .